موقف ابن عقيل الحسيني الحضرمي المُتَوفى(١٣٥٠هـ) في كتابه العتب الجميل من قضية إيمان أبي طالب (دِرَاسةٌ نقدية)

الباحث/ عبد العزيز عبد الله محمود

ملخص البحث (باللغة العربية):

جاء هذا البحث بعنوان " موقف ابن عقيل الحسيني الحضرمي المُتَوفّيّ (١٣٥٠هـ) في كتابه العتب الجميل من قضية "إيمان أبي طالب" (دِرَاسةٌ نقدية)، وهدفتُ في هذه الدراسة إلي عرض قضية إيمان أبي طالب ورأي ابن عقيل فيها ، وموقف أهل السنة من هذه القضية وبيان الراجح فيها، وقد جعلت المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج النقدي ، وقد جعلت هذه الدراسة في مطلبين ، المطلب الأول التعريف بالحضرمي من حيث اسمه ونسبه ومولده ونشأته وشيوخه وبعض مؤلفاته ،وفي المطلب الثاني تعرضتُ فيه لموقف ورأي ابن عقيل في أبي طالب ونقده وبيان الراجح في المسألة ثم ذكر المصادر والمراجع .

Research summary (in English):

This research was titled “The Position of Ibn Aqeel Al-Husseini Al-Hadrami, who died (١٣٥٠ AH) in his book Al-Atab Al-Jameel on the issue of “Iman Abu Talib” (a critical study). In this study, I aimed to present the issue of Iman Abu Talib and Ibn Aqeel’s opinion on it, and the position of the Sunnis on this issue. And to clarify what is most likely in this issue, and I have made the approach followed in this study the critical approach, and I have made this study in two requirements, the first requirement is to introduce the Hadrami in terms of his name, lineage, birth, upbringing, sheikhs, and some of his writings, and in the second requirement I presented the position and opinion of Ibn Aqeel regarding Abu Talib He criticized it and explained the most correct opinion on the issue, then mentioned the sources and references.

المقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان حسن البيان وأنزل القرآن شفاءً لما في الصدور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا وإمامنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد :

فإن علم الجرح والتعديل هو علم عظيم الشأن رفيع القدر مفخرة لأمة الإسلام ، وهو علم من خلاله حفظ الله السنة وهذا العلم قام به أئمة عظماء وجهابذة شهدت الأمة بفضلهم وعدالتهم على مر العصور إلا أنه ظهر قوم ورجال يدّعون العلم وبدئوا يشككوا في نزاهة ومكانة هذا العلم العظيم ويقدحوا في أئمة الجرح والتعديل ومن هؤلاء الذين قدحوا وطعنوا في علم الجرح والتعديل وأئمته محمد بن عقيل الحضرمي وألف كتابه المسمى "العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل " وهو في الحقيقة ليس عتاباً بل هو قدح وطعن وتشكيك في أصول السنة والطريقة التي حفظ الله بها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أحببت أن أشارك ببحث مستقل في هذا الموضوع وقد أخترت أن يكون عنوانه **"(موقف ابن عقيل الحسيني الحضرمي المُتَوفّى(١٣٥٠هـ) في كتابه العتب الجميل من قضية "إيمان أبي طالب" (دِرَاسةٌ نقدية).**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره : تكمن أهمية الدراسة فيما يلي :

توضح الدراسة نظرة الشيعة لعلماء الجرح والتعديل وكيف ينظرون لأهل السنة على أنهم نواصب وذلك من خلال قضية إيمان أبي طالب حيث أن الشيعة تقول بإيمانه وأهل السنة يقولون بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا طالب مات على غير الإسلام ، فجعلت الشيعة تطعن في أهل الحديث بقولهم في أبي طالب بأنه مات على غير الإسلام فجاءت هذه الدراسة لترد على ابن عقيل الحضرمي وشيعته وتنصف أهل السنة .

مشكلة البحث:

تأتي مشكلة البحث تبعاً لأهمية علم رجال الحديث وخطورة علم الجرح والتعديل خاصة لما له من أهميةٍ في حفظ السنة النبوية ، ومن إبراز الدور العظيم الذي قام به علماء الجرح والتعديل في التصدي لأهل الأهواء والبدع والحيلولة بينهم وبين ما يشتهون.

الدراسات السابقة

لم أجد دراسة فيما بين يدي تعرضت لهذا الجانب من كتاب الحضرمي ونقده.

خطة البحث :

وقد اشتملت خطة البحث على ما يلى :

مقدمة ومطلبين وخاتمة والمراجع وفهرس الموضوعات .

أما مقدمة البحث فاشتملت على :

أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومشكلة البحث والدارسات السابقة .

المطلب الأول : التعريف بابن عقيل من حيث اسمه ونسبه ومولده ونشأته ، وشيوخه وبعض مؤلفاته ،ووفاته .

المطلب الثاني :فقد تعرضت فيه لموقف ورأي ابن عقيل في أبي طالب ونقده وبيان الراجح في المسألة ثم ذكر المصادر والمراجع.

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف تعريفاً موجزاً ، وأهم آرائه ونقدها

ترجمة المؤلف : هو محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن طه بن محمد بن أحمد من آل يحيى العلوي الحسيني الحضرمي ، يرجع نسبه إلي الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ولد المؤلف بحضرموت بقرية مسيلة آل شيخ ونشأ بها ،وطاف في حضرموت وغيرها ، توفي سنة ١٣٥٠هـ بالحديدة (ثغر اليمن)

شيوخه :ومن شيوخه :

١ـ والده فقد لازم والده إلي وفاته وقرأعليه وانتفع به .

٢–حضر دروس عمه السيد محمد بن عبدالله بن عمر بن يحيي نحو سنة وتوفي المذكور في يوم الأحد ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٠٨هـ في مسيلة آل شيخ وغيرهما وقد أجازه الكثير من أهل العلم ممن لم تتيسر له ملاقاته .

مؤلفاته:وله عدة مؤلفات منها :

١ـ "أحاديث المختار في معالي الكرار"

٢ـ "ثمرات المطالعة "وهي عبارة عن تعليقات وتمحيصات لكل كتاب أو صحيفة يقرأها وقيل أن عدد صفحاتها

٣– " النصائح الكافية لمن يتولى معاوية " وطبع هذا الكتاب أو الرسالة عدة مرات في الهند وسنغافورة وبيروت

٤ـ "تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان "والكتاب مطبوع

٥ـ "العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل" وغير ذلك من المؤلفات التي تحمل فكره المغلوط [١] " [٢]

المطلب الثاني: فقد تعرضت فيه لموقف ورأي ابن عقيل في قضية إيمان أبو طالب ونقده وبيان رأي أهل السنة وأنه الراجح في المسألة

أبو طالب بين الحضرمي الشيعي وأهل السنة :ـ

وخلاصة القول في إيمانه

وهذه أيضا مسألة يخالف فيها الحضرمي والشيعة أهل السنة والجماعة ،فالشيعة الرافضة تعتقد أن أبا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم مات على الإسلام وقد

١ الأعلام لخيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) ٢٦٩/٦ /الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢

٢ تاريخ حضرموت السياسي ٢/ ٦٤

ألفوا وكتبوا في ذلك الكتب والمؤلفات وهذا هو اعتقاد الحضرمي وكذلك السقاف(المحقق للكتاب) يعتقد نجاة أبي طالب فالشيعة الرافضة يعتقدون نجاة وإيمان أبو طالب **قال الحضرمي** في رسالة له :(وأما أبو طالب فمن درس أخبار حياته تيقن أنه أبر الصحابة بالنبي صلي الله عليه وسلم وأكبرهم جهاداً في إقامة الدين ومن عرف مقام اليتيم عند العرب وما هو كالطبيعي من أن من عنده أبناء خيرة الأبناء كأبي طالب لا يتملكه حب ولد آخر ولهذا صدر من اللعين أبو لهب ما صدر، أما أبو طالب فلم يكتفِ بالحب والعطف و الإثار والنصر....حتي أقام نفسه مقام الشاعر المادح أمام الملك العظيم هذا مع ما له من جليل المنزلة عند القوم ومن المعلوم أن من له مقاما بين قوم لا يسمح بتفريق كلمتهم ويسهل عليه كل صعب في ذلك ولكن أبا طالب لم يبالِ بشيء ..... ولولا أن الإيمان غمر مشاعره وخالط دمه ولحمه لما كان سبيله الي سبيل غيره ولكنه التوفيق الإلهي ،وإن خاتمة أمر أبي طالب كأوله خدمة للدين وللنبي صلي الله عليه وسلم بسكوته عن الجهر بالشهادة ليرقبه القوم في ابن أخيه ،فياله من جهاد ويا لها من نية صالحة فرضي الله عنه وأرضاه [1] هكذا **قال الحضرمي** فيظهر من ذلك ظهور لا لبس فيه في أن المؤلف يعتقد بإيمان وإسلام أبو طالب قبل موته .

ومن المؤلفات والكتب التي ألفها الشيعة في إسلام أبي طالب على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١) أبو طالب بطل الإسلام ،المؤلف السيد حيدر محمد سعيد العرفي الشيعي وهو كتاب يقع في (٢٤٨) ورقة الطبعة الأولي سنة ١٤١٠هـ وهو الكتاب الذى ذكره السقاف وأثنى عليه .

٢) (أسني المطالب في نجاة أبي طالب) تأليف أحمد الزيني دحلان الشافعي المكي المتوفي سنة ١٣٠٤هـ إعداد وتقديم صالح الورداني وكذلك هذا الكتاب له طبعة بتقديم السقاف .

٣) (إيمان أبي طالب) للشيخ عبد الحسين الأميني النجفي المتوفي سنة ١٣٩٢ هـ .وغير ذلك من الكتب والمؤلفات الكثيرة التي تحدثت وتحدث الشيعة الإمامية فيها عن إيمان وإسلام أبي طالب والقول بنجاته كما هو ظاهر من ترضي الحضرمي وكذلك السقاف وأثني السقاف على من ألف في نجاة أبي طالب ويا للعجب حيث ترى السقاف هنا يمدح ويثني على هؤلاء بينما تراه يطعن في الصحابة خير الناس

[1] العتب ص١٠هامش ٥ وهكذا نرى الحضرمي ومن معه يتبنون رأي الروافض في أبو طالب ويخالفوا الثابت في حق أبي طالب

بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وينتقصهم ويصحح أحاديث مكذوبة في الطعن والقدح فيهم رضي الله عنهم ، وكأنه لم يقرأ آيات القرآن التي فيها الثناء والمدح من الله تعالي في صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم ،أو كأنه تغافل ونسي أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم في حرمة الصحابة وسبهم ، وبيان فضلهم وقدرهم والنهي عن سبهم وانتقاصهم والحقيقة أن الحضرمي والسقاف لم ينسيا هذا ، بل هذا هو اعتقادهم ومذهب الروافض هذا من قديم حيث يسبون حملة الدين ويتخذون الكذب والنفاق شعارهم ودثارهم فكيف يقبل بعد ذلك جرح أو تعديل من هؤلاء الذين يتطاولون على الصحابة رضي الله عنهم ،الصحابة الذين زكاهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، الصحابة الذين أنزل الله فيهم وفي فضلهم ومكانتهم الآيات والأحاديث المتواترة في فضلهم ،وأجمعت الأمة بعلمائها على عدالة الصحابة وثقتهم وأنه لا يُسأل عن حالهم لأن الله تعالى عدلهم ، ومع هذا كله يطعن الحضرمي والسقاف والشيعة فيهم فأين العلم وأين الورع وأين الفهم عند هؤلاء بعد ذلك ؟ والعجب أن أحاديث موت أبي طالب على غير الإسلام ثابته في أعلى درجات الصحة ، وفي أصح الكتب وبأصح الأسانيد وأصح الطرق وذلك لأنها ثابتة في البخاري ومسلم أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ، فلا أدري كيف ألبس الشيطان على هؤلاء وجعلهم يردون الثابت الصحيح من أجل ما هو ضعيف وباطل ومردود ؟ فلا حول ولا قوة الإ بالله، ونعوذ بالله من الهوى ، فإننا سنرى من الحضرمي في كتابه العجائب والغرائب وعدم الإنصاف .

القول الحق في إيمان أبي طالب وهو قول أهل السنة والجماعة :

إن الحق أبلج وإن الباطل لجلج وإن الدين ليس بالرأي واتباع الهوى أو الانحراف خلف العاطفة وإنما الدين اتباع للنص القرآني والحديث النبوي حتي ولو كان يخالف الهوي فقد قال الإمام علي رضي الله عنه قَالَ: لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ) وفي رواية «مَا كُنْتُ أَرَى بَاطِنَ الْقَدَمَيْنِ إِلَّا أَحَقَّ بِالْغَسْلِ، حَتَّى» رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِ خُفَّيْهِ " [1] :الشاهد من ذلك أن الإمام علي رضي الله عنه وهو من هو فضلاً وعلماً وفقهاً وفطنة ومع ذلك يقول في المسح على الخف أنه لو كان بالعقل والرأي لكان المسح من أسفل ولكن فعل النبي صلي الله عليه وسلم غير

[1] الحديث أخرجه أبو داود في السنن كتاب الطهارة باب كيف المسح برقم (١٦٢)وأخرجه الدارمي في السنن كتاب الطهارة باب المسح على النعلين حديث رقم (٧٤٢) وأحمد في المسند ــ مسند علي برقم (٧٣٧)وغيره من المواضع ، والحديث إسناده صحيح فكل رجاله ثقات.(الكتب التسعة كلها طبعة دار الحديث))

ذلك ،فهل نتبع قول وفعل وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم أم نتبع عقولنا وآرائنا ؟! فأهل الحديث يتبعون الدليل ويصيرون معه حيثما صار ومن ذلك قضية أبي طالب عم النبي صلي الله عليه وسلم فما قاله النبي صلي الله عليه وسلم هو الفيصل، وقد قدمت بذلك الأثر والحديث الصحيح عن علي رضي الله عنه كقاعدة في أن الكلام في أمور الدين إنما هو بالدليل ، وهذا الأمر منعدم عند الشيعة الرافضة فهم قوم النفاق والكذب شعارهم ودثارهم، و يقول الإ مام مالك رضي الله عنه وقد سُئل عن الرافضة والأخذ عنهم فقال :لا تكلمهم ولا ترووا عنهم ، فإنهم يكذبون [١] وقال القاضي شريك بن عبد الله [٢] وقد كان معروفا بالتشيع مع الاعتدال .

قال : احمل عن كل من لقيت الإ الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً، وقال الإمام حماد بن سلمة : [٣]عن الرافضة قال: كنا إذا اجتمعنا فاستحسنا شيئاً جعلناه حديثاً [٤] فمن تلك النصوص وغيرها الكثير نعرف ونتيقن أن الرافضة هم أكذب الفرق وأنهم يكذبون على رسول الله صلي الله عليه وسلم ويضعون الأحاديث نصرة لمذهبهم واتباعاً لأهوائهم فإذاً لا عجب إذا رأينا الرافضة والشيعة يردون الأخبار الصحيحة والثابتة ويضعون في المقابل لها الموضوع والمختلق المصنوع مما لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أدلة أهل السنة والجماعة على أن أبا طالب مات على غير الإسلام:

عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال للنبي صلي الله عليه وسلم : مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» الحديث وعن ابْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَلَمْ يزالا يُكَلِّمَانِه، حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ

١هو الامام مالك بن أنس الحافظ فقيه الأمة شيخ الاسلام أبو عبد الله الاصبحي امام دار الهجرة أمير المؤمنين في الحديث توفي١٧٩هـ وعاش ستا وثمانين سنة ومناقبه أكثر من أن تحصى .

٢هو شريك بن عبد الله القاضي :قال الحافظ بن حجر /صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديد اً على أهل البدع مات سنة ١٧٧من الهجرة /التقريب الجزء الأول ترجمة رقم (٢٧٩٥)

٣حماد بن سلمة بن دينار الحافظ الامام شيخ الاسلام أبو سلمة مولاهم البصري البزاز المحدث ومناقبه يطول شرحها توفي سنة ١٦٧هـ وقد قارب الثمانين رحمه الله تعالى. التذكرة للذهبي.

٤منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية / فصل الرافضة هم أكذب الطوائف ٥٩،٠٦/١، / للإمام : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤,٦ هـ - ١٩٨٦

أُنْهَ عَنْهُ» فَنَزَلَتْ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [1] وَنَزَلَتْ:{إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [2] وعن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذُكِرَعِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ :«لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ» [3] وأَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ:" قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَبَى" فَأَنْزَلَ اللهُ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} الْآيَةَ فهذه الأحاديث الثابتة المتفق عليها وعلى صحتها، وأجمعت الأمة بقرونها الفاضلة على صحة هذه الأحاديث في أمر أبي طالب ، وأنه مات على غير الإسلام ولم يصح في إسلامه شيء ،ومع ذلك نرى الشيعة الإمامية تدافع عن إسلامه وتعتقد صحته ، ونحن معاشر أهل السنة كنا نود ذلك ونتمنها حباً لما أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن كان قدر الله مقدورا ، ونزلت الآيات التي تواسي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حزنه الشديد على موت عمه على غير الحق فهل يُلام أهل السنة ويُعاتبوا ويُقدح فيهم لأنهم آمنوا وصدّقوا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! إن هذا لشيء عُجاب وهذه الأحاديث الصحيحة وما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما مما لا مطعن فيها البته ، خاصة ما رواه البخاري ومسلم فقد اتفقت الامة على صحتهما وتلقت الأمة الصحيحان بالقبول وصحة ما فيهما وهذه المتون ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كلام أهل الحديث وهو أمر متفق عليه ، وكل من قدح أو طعن في صحتهما وصحة ما فيهما قد رد عليه العلماء ومن أصر على رأيه فهو مشكوك في دينه لأن القدح في البخاري ومسلم قدح في الإسلام ورحم الله البخاري ومسلم وجزاهما الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء على حفظهما للسنة .

قال الحافظ بن حجر [4] العسقلاني رحمه الله:ـ وقوله { باب قصة أبي طالب ، واسمه عند الجميع عبد مناف وشذ من قال عمران ، بل هو باطل نقله بن تيمية في كتابه : (الرد على الرافضة) [5] أن بعض الرافضة زعم أن قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ

١سورة التوبة آية رقم ١١٣

٢سورة القصص آية رقم ٥٦

٣هذه الأحاديث أخرجها البخاري كتاب مناقب الأنصار باب قصة أبي طالب برقم {٣٨٨٥،٣٨٨٤،٣٨٨٣} ومسلم كتاب الإيمان باب صحة إسلام من حضره الموت مالم يشرع في النزع حديث رقم {٢٤} والترمذي كتاب تفسير القرآن باب تفسير سورة القصص حديث رقم {٣١٨٨} ،والنسائي كتاب الجنائز باب النهي عن الإسفار للمشركين حديث رقم {٢,٣٥}

٤هو الحافظ الامام أمير المؤمنين في الحديث أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي فريد الوقت مفخر الزمان علم الاعلام عمدة المحققين شيخ الاسلام أبو الفضل شهاب الدين المعروف بابن حجر العسقلاني توفي رحمة ٨٥٢هـ .ذيل تذكرة الحفاظ ٥ص٢١١

٥بن تيمية الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام علم الزهاد نادرة العصر تقي الدين أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨ هـ انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١١٧٥/٤،ص١٩٢ طبقة ٢١.

وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)[1] أن آل عمران هم آل أبي طالب واسم أبي طالب عمران واشتهر بكنيته وهذا باطل لا يصح وكان أبو طالب شقيق عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته فكفله إلي أن كبر واستمر على نصره بعد أن بعث إلي أن مات أبو طالب وقد مات بعد خروجه من الشعب وذلك في آخر السنة العاشرة من البعثة وكان يذب عن النبي صلي الله عليه وسلم ويرد عنه كل من يؤذيه وهو مقيم مع ذلك على دين قومه وأخباره في حياطته والذب عنه معروفة ومشهورة إلي غير ذلك [2] توفي والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حمل في بطن أمه فكفله جده عبد المطلب حتى مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الثامنة من عمره فكفله عمه أبو طالب، وكان فقيراً ،كثير العيال فأنزل محمداً منزلة أعز أبنائه، بل كان يصحبه في أسفاره البعيدة ويترك أولاده، خشية أن يشعر في غيابه بالوحشة ومرارة اليتم، وعلمه التجارة، ثم زوجه خديجة، ولما بُعث صلى الله عليه وسلم وقام المشركون يعادونه ويؤذونه وقف أبو طالب يحميه ويدافع عنه، وأرسلت قريش إلى أبي طالب أن يوقف محمداً صلى الله عليه وسلم عن دعوته أو يخلي بينهم وبينه ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولته المشهورة التي في كتب السير "والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه" سانده عمه وشد من أزره، وطمأنه على استمرار حمايته بقولته الخالدة: اذهب يا ابن أخي فقل ما شئت، وادع من شئت فوالله لا أخذلك ولا أسلمك إليهم أبدا. ورضي أبو طالب أن تعاديه قريش من أجل محمد صلى الله عليه وسلم وقبل الحصار الاقتصادي والمقاطعة الاجتماعية في شعب بني طالب ثلاث سنين من أجل محمد صلى الله عليه وسلم. [3] وقوله (كان يحوطك) بضم الحاء المهملة من الحياطة و هي المراعاة وقد كان أبوطالب للنبي صلي الله عليه وسلم عضداً وناصراً على قومه فلما هلك نالت قريش من رسول الله صلي الله عليه وسلم من الأذى مالم تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فوضع على رأسه التراب، وقوله (وهو في ضحضاح) بمعجمتين ومهملتين هو استعارة فإن الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب، ويقال أيضاً لما قد قرب من الماء وهو ضد الغمرة والمعني أنه خفف عنه العذاب وعند مسلم في الصحيح من

١سورة آل عمران آية رقم ٣٣

٢الإصابة في تمييز الصحابة ٧/١,١٧٥ص١٩٦للحافظ أبو فضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

٣فتح المنعم شرح صحيح مسلم ١/ ٨٨/ المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين /نشر: دار الشروق الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

حديث بن عباس رضي الله عنه «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ» . [1]

فجمهور العلماء، والرأي المعتمد أن "أبا طالب" مات مشركا، وهذا الحديث نص في ذلك وتؤيده الآية الكريمة، ولا يلتفت إلى القول بأنه مات مؤمنا، اعتماداً على ما روي من أن العباس قال: (والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرت بها يا رسول الله) لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: لم أسمعها، على أن العباس قال ذلك قبل أن يسلم، ولو أداها بعد الإسلام لقبلت منه. كما أنه لا يلتفت إلى قول القرطبي: وقد سمعت أن الله تعالى أحيا عمه أبا طالب فآمن به كما أنه لا يلتفت إلى قول القرطبي: وقد سمعت أن الله تعالى أحيا عمه أبا طالب فآمن به. [2]

فإن قيل: جاء في بعض السير: أن أبا طالب كان مصدقاً بقلبه، وفي صحة إيمان المصدق بقلبه دون أن ينطق بلسانه خلاف، فهل يدخل إيمان أبي طالب في هذا الخلاف ويعد مؤمنا عند من يعتد بذلك؟ أجيب بأنه لا يدخل عند أي من المختلفين، لأن محل الخلاف ما لم يعلن نقيض الإيمان وأبو طالب صرح بالنقيض في قوله "هو على ملة عبد المطلب" وقد استشكل على رواية "أحاج لك بها عند الله تعالى" أن أبا طالب لو قالها لم يحتج الأمر إلى محاجة، وفي هذا يقول ابن بطال: أي محاجة يحتاج إليها من وافى ربه بما يدخله الجنة؟ وأجيب بأنه يجوز أن يكون أبو طالب حينئذ قد عاين أمر الآخرة، وأيقن بالموت وصار في حالة لا ينفع معها الإيمان، مصداقا لقوله تعالى {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا فهذا هو شرح الحديث ونظر المحدثين فيه وقد ثبت من أصح الطرق وأعلى الطرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ثابت في صحيح الإمام البخاري ومسلم أصح الكتب على الإطلاق بعد القرآن الكريم ، فكيف بالله قل لي أن نعارض الصحيح بالضعيف ونرد الصحيح ونقبل الضعيف أو الموضوع ؟ !أي قواعد علميه تقول بذلك؟! وأي موازين تلك التي يزن بها هؤلاء الناس ؟ إنه ميزان الهوى ، واتباع الأهواء والأنفس المريضة، وجاء في شرح مسلم عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»[3] الحديث، وكان

[1] أخرجه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان ، باب أهون أهل النار عذاباً ، حديث رقم٢١٢ جزء الأول صفحة رقم ١٣٥

[2] انظر فتح الباري بشر ح صحيح البخاري المجلد السابع حديثرقم،٣٨٨٥،٣٨٨٤،٣٨٨٣،ص٢٤٩،طبعة التوفيقة /باب قصة أبي طالب

[3] أخرجه مسلم /كتاب الإيمان /باب شفاعة النبي لأبي طالب ،حديث رقم ٢,٩ ،جزء اول ،ص١٣٤.(يحوطك) قال أهل اللغة يقال حاطه يحوطه حوطا وحياطة إذا صانه وحفظه وذب عنه وتوفر على مصالحه (ضحضاح) الضحضاح ما رق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين واستعير في النار (الدرك) قال أهل اللغة في الدرك لغتان فصيحتان

يحوطك هو بفتح الياء وضم الحاء قال أهل اللغة حاطه يحوطه حوطاً وحياطــه إذا صــانه وحفظه وذب عنه وتوفر على مصالحه والضحضاح ما رق من الماء على وجه الأرض الي نحو الكعبين واستعير في النار،وهو ضد الغمرة والدرك ،قال أهل اللغــة فيهــا لغتــان فصيحتان مشهرتان ، فتح الراء وإسكانها الإ أن الاختيار فــتح الــراء لأنــه أكثــر فــي الاستعمال وأما المعني فقال جميع أهل اللغة والمعاني والغريب وجمــاهير المفــسرين أن الدرك الأسفل معناه قعر جهنم وأقصى أسفلها ،قالوا ولجهنم أدراك فكل طبقة من أطباقهــا تسمي دركاً والله أعلم [١] قاله النووي رحمه الله [١] :وقال الحافظ بن حجر:ووقفــت علــى جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالــب ولا يثبت من ذلك شيء وبالله التوفيق.

أقول :إن كلمة يقولها مثل الحافظ بن حجر خاتمة الحفاظ والمحقق في عدم ثبــوت شيء في إسلام أبي طالب لهي كلمة ثمينة ولها قدرها في ميزان العلم وبين العلماء الــذين يعرفون قدر بن حجر رحمه الله ولا تنقض بقول السقاف ولا بقول الحضرمي بــل ولــو أجمع الروافض كلهم لرجحت كلمة الحافظ بن حجر على كلمتهم وذلك لأن الحــافظ يــتكلم بميزان العلم والصدق والحق وهم يتكلمون بميزان الكذب والهوى **والقارئ هنا يلحظ شيء دقيق ، وهو أمر عجيب أن أهل الحديث وأهل السنة والجماعة** مع إجماعهم على مــوت أبي طالب على غير الإسلام ، ومع ذلك ما جحدوا ولا أنكروا فضله وجهــده فــي الــدفاع والذب عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بل كنا نرجوا إسلامه وإيمانه ولكــن الله يهــدي من يشاء وفي ذلك أن أهل الحديث يقولون ما لهم وما عيلهم فما وافق الحــق أخــذوا بــه، وكان تعصبهم للحق وللحق فقط ونقلوا أن الله خفف عنه العذاب لأجل دفاعه عــن النبــي ،وهذا هو الإنصاف والإتباع والله أعلم ،وحديث وفاة أبي طالب هو حــديث متفــق علــى صحته أخرجه الشيخان في صحيحيهما ،والمراد قربت وفاته و حضرت دلائلها وذلك قبــل المعاينة والنزع ولو كان في حال المعاينة والنزع لما نفعه الإيمان وما ت أبوطالــب بمكــة قبل الهجرة بقليل ولرسول الله صلي الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحــد عشر يوماً وتوفيت خديجة رضي الله عنها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام ،وقولــه تعــالي

مشهورتان فتح الراء وإسكانها وقرئ بهما في القراءات السبع وقال أبو حاتم جمع الدرك بالفتح أدراك كجمل وأجمال وفرس وأفراس وجمع الدرك بالإسكان أدرك كفلس وأفلس أما معناه فقال جميع أهل اللغة والمعاني والغريب وجماهير المفسرين الدرك الأسفل قعر جهنم وأقصى أسفلها قالوا ولجهنم أدراك فكل طبقة من أطباقها تسمى دركا]

١المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج الجزء الثلاث المجلد الثاني حديث رقم ٣٥٧ ،باب / شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ص ٧١ ،كتــاب الإيمان طبعة دار الكتب العلمية بيروت البنان .

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1] فقد أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب وهي عامة فإنه لا يهدي ولا يضل الإ الله تعالي.

[1] سورة القصص آية رقم ٥٦ و انظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم/الجزء الاول ،حديث رقم ٣٨،باب وفاة أبي طالب وما نزل بشأنه

الخاتمة:

لقد تناولنا في هذا البحث قضية إيمان أبي طالب بين ابن عقيل الشيعي وأهل السنة فكان مما توصلنا إليه من خلال البحث أن الصحيح أن أبا طالب مات على دين قومه وهو الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة التي رواها الشيخان وغيرهما ،وأما ما روي من أنه أسلم فهي روايات ضعيفة وموضوعة وقد تعرض لها الحافظ بن حجر رحمه الله في كتابه الإصابة في ترجمة أبي طالب ، وأحب أن أقول للشيعة الإمامية .*الروافض*إننا كنا نحب من صميم قلوبنا لو أن شيخ قريش أبا طالب أسلم وآمن ،لأننا نعلم أن ذلك كان يحبه رسول الله صلي الله عله وسلم ويتمناه وما يحبه الرسول صلي الله عليه وسلم ويرجوه فنحن ولاشك نحبه ونرجوه ،ولكن ماذا نصنع وقد سبق القدر بما كان؟ ولم نجد من الأدلة الصحيحة ما يجعلنا نقول بخلافه ،والإمام الألوسي رحمه الله ــ وهو من محبي أهل البيت ــ رضي الله عنهم ــ ومن المنتسبين لآل علي ،حيث اعتبر الأدلة الدالة علي إسلام أبي طالب أوهن من بيت العنكبوت !! ــ كما أقول ايضاً: إن موت أبي طالب علي الكفر ودين قومه لا يخل بمنزلة الإمام علي رضي الله عنه ولا بثبات قدمه في الإسلام ولا بمواقفه البطولية المشهودة والمشهورة ولا بعلمه ولا بفقهه الواسع الغزير ولا بفصاحته ولا بشجاعته وإن هناك من الأنبياء والرسل عليهم السلام، من مات أبوه علي الشرك والكفر وما أخل ذلك بقدر الأنبياء والمرسلين ،ولسنا ندعي كالروافض بأن سيدنا علي أفضل من الانبياء والغلو المرفوض فيه، ونحن معاشر ــ أهل السنة والجماعة ــ نجل ونعظم آل البيت رضي الله عنهم ، ونحبهم حباً جماً لأن حبهم من حب رسول الله صلي الله عليه وسلم وتكريمهم من تكريمه ولكن لا ينبغي أن يعمينا الحب ويصمنا عن الحق ودلائله ، والحق أحق أن يتبع والله هو الهادي لمن يشاء،على أن الخلاف في الرأي لا ينبغي ،أن يحول يننا وبين أن نكون إخواناً متحابين ومتعاونين ،لا مدابرين ،وأن نوحد جهودنا للإسلام وفي سبيل رفعته وسيادته ، وقد ورد في الصحيحين وغيرهما أن الله تعالي يخفف العذاب عن أبي طالب لمناصرته لرسول الله صلي الله عليه وسلم وتأييده له في الدعوة الي الإسلام [1] فهل ينتبه الحضرمي والسقاف وأمثالهما ممن يدعون العلم والفهم والإنصاف والدقة في البحث ،وعدم الكذب وتزيف الحقائق؟ ولكن الحضرمي وشيعته ألبسوا الباطل ثوب الحق ، وأنهم كذبوا لما وصموا أهل الحديث بالجفاء والعداء لأهل البيت رضي الله عنهم، وإن القارء لكتب أهل السنة والناظر فيها والمتأمل لها

[1] انظر السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة / للعلامة الدكتور محمد أبو شهبه ،الجزء الاول ص٣٩٤دار القلم ،سورية ،دمشق

خاصة كتب الحديث ليجد ما يرد تلك التهم التي لا تصح ، ثم انظروا في كتب الشيعة وانظروا في كتب أهل الحديث ، فإنكم سترون أن أهل الحديث هم الذين أنصفوا وعظموا ورفعوا وأعلوا قدر ومنزلة أهل بيت نبينا صلي الله عليه وسلم وإن الشيعة الذين ينادون بحب أهل البيت والدفاع عنهم من نظر في كتبهم رأي العجب العُجاب حيث يري سبهم وقدحهم وتنقصهم لأهل البيت وأئمة أهل البيت ونسبوا لهم من الزندقة والكفر ما نزه الله عنه أهل البيت وأئمة أهل البيت رضي الله عنهم .فإن أهل الحديث والجرح والتعديل هم الذين أنصفوا أهل البيت وذكروا فضائلهم ومحاسنهم رضي الله عنهم ، ومما سبق من ترجمة المؤلف وذكر أهم أرائه ،من قوله بالتقية وإسلام وإيمان أبي طالب ، يظهر مذهبه في التشيع وأنه من الشيعة الرافضة لأنهم يقولون بذلك ولم أتوسع في ترجمة المؤلف لأن السقاف قد ذكر له ترجمة موسعة أكثر فيها من الثناء عليه فلم أري حاجة في الإعادة وإنما ذكرت ما لبد من ذكره مما يوضح لنا فكر المؤلف وما ينصره ويعتقد ه من أفكار جعل كل همه نصرة هذه الأفكار والانتصار لها ولو كان ذلك في سبيله تحريف النصوص وتأويلها على غير المراد منها ولم يدخر الحضرمي جهدا في سبيل ذلك فقد أخذ به الغلو والانحراف إلي أبعد السبل فلم يترك أحد الإ وقد طعن فيه حتى الصحابة خير القرون لم يسلموا منه فقد طعن فيما أجمعت عليه الأمة ، فنسأل السلامة ، هذا مجمل القول في الحضرمي والوقوف عند أهم آرائه وبيان خطئه ونقده والله أعلم.

المصادر والمراجع:

١ــ الأعلام لخيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي(ت ١٣٩٦ هــ) ٢٦٩/٦ /الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢

٢ــ تاريخ حضرموت السياسي ٢/ ٦٤

٣ــ العتب الجميل على اهل الجرح والتعديل للحضرمي طبعة دار الإمام النووي سنة ٢٠١٣

٤ ــ سنن أبو داود في السنن طبعة دار الحديث تحقيق عبدالقادر عبد الخير

٥ــ سنن الدارمي طبعة دار الحديث سنة ١٩٩٥ م

٦ــ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية / فصل الرافضة هم أكذب الطوائف ٥٩،٠٦/١، / للإمام : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هــ) المحقق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤,٦ هــ – ١٩٨٦

٧- فتح الباري بشر ح صحيح البخاري المجلد السابع حديث رقم،٣٨٨٣،٣٨٨٥،٣٨٨٤، ص٢٤٩، طبعة التوفيقة / باب قصة أبي طالب

٨ــ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج الجزء الثلاث المجلد الثاني حديث رقم ٣٥٧ ،باب / شفاعة النبي صلي الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ص ٧١ ،كتاب الإيمان طبعة دار الكتب العلمية بيروت البنان .

٩ــ فتح المنعم شرح صحيح مسلم/الجزء الاول ،حديث رقم ٣٨،باب وفاة أبي طالب وما نزل بشأنه

١٠ ــ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة / للعلامة الدكتور محمد أبو شهبه ،الجزء الاول ص٣٩٤دار القلم ،سورية ،دمشق

١١ــ الإصابة في تمييز الصحابة ١,١٧٥/٧،ص١٩٦للحافظ أبو فضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥هــ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هــ

تم ولله تعالى الحمد